# مكتبة المقتطف

## الكتاب الذهبي

لمرجان خليل مطران بك

دار الهلال — ٣٢٠ صفحة مصورة من الحجم الكبير

لا تزال محافل الأدب في مصر وفي غير مصر تذكر تلك الحفلات الأدبية الجميلة الخالدة التي دعا الوفاء إلى تنظيمها في العامين القديم والجديد لتكريم الأستاذ خليل مطران بك شاعر القطرين ورائد التجديد في النهضة الفكرية المعاصرة وقطب البيان العربي في دنيا الناطقين بالضاد وفخر أبناء المشرق في سجاياه وخلاله.

لا تزال تذكر حفلة دار الأوبرا التي أسبغ عليها جلالة الفاروق فيضاً من رعايته السامية فحفلها بعطفه وبرّه وكرّم خليل مطران بك بلقب رفيع كما اقترن باسمه ذكر فضل الفاروق على نهضة الأدب وعلى رجال الرأي ... لا تزال تلك الحفلة ملء السمع وما تخللها من الخطب التي تبارى في إلقائها دهاقنة السياسة وزعماء الفكر والقصائد التي أنشدها كبار الشعراء، تتردّد أصداؤها في الأذن فتصيخ لها بلهفة واهتمام لأن محورها يدور حول خليل مطران إمام الأوفياء في أيام نذر فيها الوفاء، وزعيم المروءة والشهامة في أوان تفتقد فيه هاتان الخصلتان.

فما برحنا نجترّ من الذاكرة خطاب الشهوري باشا ونشيد كلة خليل ثابت بك، ونسترجع شعر الأساتذة العقاد وملاط وحمي الدين والأسمر ونستروح شذى كلمات أنطون الجميل باشا ودسوقي أباظه باشا وحمد علي طه باشا وزكي طليمات وصامي السراج وفؤاد

صروف وهيكل باشا ومحمد عبد الغني حسن ولا نزال نرتد الى ما أبطنه الوحي لنتذاكر ما قيل في مطران من الدكتور طه حسين بك والدكتور فارس اسكوري بك والدكتور بشر فارس والأستاذ خليل شيبوب والأستاذ عباس المعقي والأستاذ مختار الوكيل وسواهم من حملة القلم ورجال النظم ، فتشعر النفس بتوجع من الرضا لا يسيء إليه إلاّ النسيان المقترن ولا ينتقص من قدره إلاّ تراداف الأيام وتباعد العهد .

ولقد لم تكد لجنة تكريم خليل مطران بك تصدر كتاباً ذهبيًّا ينطوي على كل ما قيل في هذا الشاعر الفحل ، حتى تلقيته كالجائع الصائم يتم على طعام بعد سغب فلا يملك إلاّ أن يبتلع بغير ازدراد في نهم ورجاء مزيد .

فهذا الكتاب كحلبة السباق فيه جياد كثيرة تتبارى لتبلغ هدفاً واحداً وقد بلغته جميعاً لأنه مرمى يستهوي كل فارس من فرسان الأدب ، ولأن تكريم خليل مطران تبعة كنا نجرم في حق أنفسنا لو لم ننهض بها في حياته .

ولقد حاول كل من تحدث عن خليل مطران أن يطرق ناحية بعينها من حياته يبرزها ويجلو في آفاقها مما جعل الكتاب على تفرّق فصوله وتباعد كتّابه وتنائي مطارحهم تنتظمه وحدة واحدة هي التنويه بمجامد خليل مطران الصافي رقيق الشعور وأديباً خلاّ تدين له الضاد بالكثير ، ورجل مروءة وأريحية وشهامة لا يجاريه في مضمارها إلاّ قليلون ، وعمدةً لبقاً يسوق النكاهة في مواضعها فيحسن الحديث ويحسن المزح ، وعبداً دأبه أن يكون في الطليعة أبداً يقود الصفوف ويرشد أجيالاً بعده من الأدباء .

وإن لجنة تكريم خليل مطران ، التي عرف جميع أعضائها بغير استثناء بوفائهم واذواكهم لأقدار الرجال ، للتأهل الثناء سابقاً لأنها وان رامت أن تكرم خليل مطران ، فقد كرمت الأدب والخلق معاً ، وان شاءت أن تفخر على عامة خليل مطران تاجاً من ألوان التقدير والتكريم ، فقد صفرت لغة الضاد إكليلاً زينت به مفرقها . ولأنها قد توخياً لما يتعين أن يكون عليه موقف الأجيال الحاضرة من روّادها وقادتها ومهدي الدرب أمامها .

فاذا كان الأدب المعاصر يكرم خليل مطران ، فانما يكرم نفسه ويصون للعربية ذخيرة نفيسة لا تقوّم بهذر المال . ونعم ما أسدته لجنة التكريم باصدارها الكتاب الذهبي ، ونعم

ما تفعله بتروعها في طبع دواوين سطراق وكثيرة لأن الطليل من الذين يعتنون من تواضع أن نصيبه في رفع مقام الضاد نصيب مثقبي : سعاده من مقاوم وبعد فإن أبياً مقدوراً مغفوراً.

وما دام المجال مجال حديث عن طليل معرّان . فنرجو الله أن يفقد الطليل من محنة المرض التي يجتازها اليوم بصبر وجلد ، وأن يعيد إلى عمر رجل ما أحسبه أساء إلى كائن من كان ، وأن يدخل على نفسه طمأنينة تردها إليه ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه وهو إلهه المستعان.

ر. ع. فغالي

## خواطر من الطب

تأليف الدكتور مصطفى الديواني . ٢٤٠ صفحة من القطع الأوسط . القاهرة ١٩٤٨

من الخلائق البينة في مؤلفات سعيدة الدكتور مصطفى الديواني أنها علم في أدب . فرضوها علمي وأسلوبها أدبي . بل الغالب إذ نقول إن أسلوبها يمتاز بالسلاسة والسهولة التي تحبب القراء في العلم وتدنيه من قلوبهم ، وذلك وعدد من الأشياء التي تضفي على ما يكتب الدكتور الديواني خصيصات تنفرد بها .

وخواطر في الطب من الكتب القيمة بحق في المكتبة العربية . فهو يعنى بالطفل وهو أساس المجتمع وأساس الأسرة ويعالج ما يتعرض له الطفل من أخطار في أدوار حياته الأولى ويرشد الأمهات إلى خير ما وصل إليه الطب في أمر العناية بأمر النشء وهو عماد المستقبل . وما يدلك على قيمة الموضوع الذي عالجه الدكتور الديواني في كتابه هي كثرة أن قدماء اليونان قد جروا على تقليد له معنى عظيم ، فكان الرجال إذا شاهدوا امرأة حاملاً في الطريق وقفوا بخشوع وانحنوا احتراماً . ذلك لأنها تحمل في أحشائها المستقبل كله .

## لسنكسار

وضع الارشمندريت ميخائيل صباغ — طبع بالمطبعة البولسية في حريصا (لبنان)

وضع حضرة العلامة الارشمندريت ميخائيل صباغ من الآكليروس الطروكي سفراً نفيساً أسماه السنكسار وضمّنه سير القديسين الذين تكرمهم كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك على مدار السنة .

وقد قدمته مجلة السيدة العذراء إلى قرائها كحلقة أولى من كتاب نفيس مطوّل كامل وضعه حضرة الارشمندريت صباغ عن أخبار أولئك الأبرار الذين يقتبس من ذكريات تضحياتهم الدينية والانسانية عبق الإيمان الوطيد والإخلاص المجيد والتفاني المنزّه عن ترهات الحياة وأباطيل هذا العالم المادي الزائل .

وقد طبع هذا السفر النفيس طبعة بديعة في المطبعة البولسية في حريصا (لبنان)

## ٨٩ شهراً في المنفى

تأليف الاستاذ محمود حسني العرابي : ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير : القاهرة ١٩٤٨

أول كتاب من نوعه في اللغة العربية عالج موضوعاً وعالج أسلوباً وطريقة . فالكتاب سيرة شخصية لمؤلفه لحقبة من حياته أعتقد أنها الحقبة التي كوّنت شخصيته .

عرفت الأستاذ محمود حسني العرابي قبل أن يذهب ولقيته بعد أن عاد من منفاه ، فاذا بي أرى فيه بعد النفي شخصية تختلف اختلافاً كلياً عنها قبل أن تحيط به تلك البلوى الجائحة ، بلوى النفي والحرمان من الجنسية .

ولا يسعك أن تفتح أول صفحات الكتاب فتكف عنه حتى تأتي على آخر صفحة فيه . فانك لا تقرأ بأنك تقرأ ، وإنما تشعر بأن بعض مواكب الحياة تمر بك الواحدة تلو صاحبتها ، وتحس بأن الجوّ الذي يكتنفك هو جوّ الملتائق لا جوّ الأوهام الذي تعيش فيه . تشعر بأنك العبد المسترق لعُرف الدنيا ، وتوقن بأن الحياة المدنية ليست أكثر من جملة أشياء تواضع عليها الناس ، ولكن أكثرها خطأ ، فكأنك تعيش في عالم أساسه الخطأ ، وأساسه الاستبداد ، وإنك اذا انحرفت شيئاً ما عما تواضع عليه الناس ، وأخذت به الدول ، فأنت الشريد في دنيا كلها يأس وكلها قنوط وكلها اسفافات ، بل إنك تشعر من تحت على عالم يلوح لك انه عالم من نسج الخيال لا من واقع الحقيقة .

تشهد فيه خلجات نفسية صبغة كل النعم وان كانت في ظاهرها من بسائط الحياة . انسان يجوع ويشعر بالبرد ويساوره اليأس ويحدوه الأمل وتجري في دمه خلجات الحب ، وهو بعد في موقف من الحياة كله صراع وكله تضارب عنيف بين أمر القوانين وحاجات الحياة . تلمس فيه صراع القلب والمادّة ، وتجاذب الشهوة والعقل ، وتناوب الأمل واليأس أيهما يفوز بأن يستولي على تلك النفس التي تريد أن تطمئن فتزلزلها الأحداث وتضربها قوارع الزمن بسياط من نار .

غير أنك تلحظ في تضارب أمواج هذا الخِضَم أن في الانسانية بقية من روح وحشاشة من عطف وإثارة من حب ، هي كل أمل أولئك الذين لا يزالون يعتورون الظن بالاعتذار .

والكتاب ثروة ساكنة ، وصرخة صامتة ، بعد أن كان في نفس كاتبه ثروة حائمة وصرخة مُدوّية . ذلك هو الفرق الذي يجعله الكاتب بين وقدة المأساة ورمادها الذي تخلفه ومصيبة صديقنا المرابي إن كانت قد أصبحت الآن رماداً ، إلاّ أنّ في ذلك الرماد شعلاً من نار تبدو ثم تغيب ، تؤمل أن تنقلب أنفاساً من نور ينتفع أبناء هذا الجيل بما فيها من روائع حقبة من حياة رجل عاش كريماً وفقي كريماً وفقي حياة النفي كريماً فلم تلن له قناة ولا النوى له عود .

ا . م

## الأوذيسة

السيدة عنبرة سلام الخالدي — صفحاته ٢٨٥ — المطبعة العصرية بالقدس

في جوّ مثقل بالهموم ، مشحون بالغيوم ، يسود فلسطين الجريح اليوم ، تتوالى في قدس أديبة فلسطين الموهوبة السيدة عنبرة سلاّم الخالدي نوازع الأدب وتطلع علينا بكتاب ( الأوذيسة ) الذي نقلته الى العربية نقلاً ما أحسبه إلاّ وقد جاء مطابقاً للأصل وأخرجته إخراجاً متصل الأجزاء ، محبوك السرد ، مطمئن السياق .

وأسلوب ( السيدة عنبرة ) في ترجمة ( الأوذيسة ) قبل كل شيء أسلوبها في نقل الأوذيسة ) : براعة أداء وروعة أسلوب ، وقد مهدت لهذه الطرفة الجديدة بكلمة ( تمهيد ) موزونة في تعريف ( الأوذيسة ) قالت منها :

« الأوذيسة هي احدى الملحمتين الخالدتين المنسوبتين الى هوميروس ، الشاعر اليوناني العظيم ، وهي وصف دقيق لرحلات ( أوذيس ) ملك إيثاكه ، تلك الرحلات التي دامت عشر سنوات واكتنفتها الأخطار ، فشاق في طريق رجوعه الى بلاده ، بعد سقوط طروادة

وتمضي السيدة الخالدية في سرد تفاصيل هذه الرحلة سرداً ماتعاً الى أن تقول في الأوذيسة :

« وهي تصف لنا وصفاً رائعاً جذاباً عادات الأغريق في تلك الأيام وتتناول طريقة عيشهم وآداب سلوكهم ، وتعاملهم في أيام سلمهم ، كما وصفت لنا الالياذة حالة هؤلاء الأغريق في أيام حربهم وقتالهم »

ويتبين أني ما أكتفيت مرة من تلاوة ما يخطه قلم السيدة عنبرة من طرائف البحوث ونُفضلها على الروائع العربية إلا وعادت بي الذكرى الى رسالة تلقيتها يوماً من رهيمة كواتب لبنان السيدة سلمى صائغ في وصف السيدة عنبرة قالت فيها :

« ... إن في نساء هذه الأمة العربية قوى هائلة مستقرة بدت لي بوادرها منذ أعوام وكان لي حظ مراقبتها منذ هبيت ، فيا لروعتها عندما ترفي وتزيد ، جائشة كالإناء الغالي ، ويا لانوثتها المستسيغة تخالف سنن الطبيعة وتقنع بالصمود عندما يرضع الغطاء وتُسد المنافذ وتحكم الاقفال ، ولكنه صمود يشاوه تدفّع وإصرار في غير تنطع وعنوى ، وفي غير مغالاة وخشونة ، من تدفّع تراقيه يد الله الرؤوم ، فتفتح أمامه النوافذ وتُحل الاقفال لأن فيه الحياة تريد الحياة ، ولأن فيه الخير كل الخير ! »

هاجرت السيدة عنبرة في بلاد الغرب تبحث وتنقب وتستقصي ثم تنقل لبني قومها هذه الصور الرائعة التي ما سبق أن جمعها قلم شرقي بهذا الالمام وهذه الاحاطة ، الى هذا الانسجام والاتساق والثقة في التعبير الى هذا التغلغل في لبّ الشيء وكنهه حتى حدّ الاكمال .

بارك الله في قلم السيدة عنبرة وأطال في عمرها لتمدّ الخزانة العربية بمثل هذه الطرائف التي يطرب لها عشّاق أدبها ويقدرونها .

النبي — فلسطين البروى اللحام

## الكتاب النعي لجريدة البصير

تلقينا من حضرة الأستاذ شارل قمبل ومورريس قميل صاحبي جريدة البصير التي تصدر في الاسكندرية نسخة من الكتاب الذهبي الذي أصدرته الجريدة بمناسبة مضي خمسين عاماً على انشائها .

وقد اشترك في تحرير هذا السفر النفيس طائفة كبيرة من أعلام السياسة والأدب في القطر الكنانوي فجاء للكتاب آية في أناقة الطباعة وجمال الاخراج وحسن التبويب والتوق في انتقاء موضوعاته .

ويطلب الكتاب من دار الجريدة في الاسكندرية ومن وكالتها في شارع قصر النيل رقم ٣٥ في القاهرة .